العيد القومي لألمانيا

ألمانيا... من منظور مصرى

دكتور مهندس نادر رياض

بمناسبة ذكري توحيد ألمانيا عام ١٩٨٩ ، اسأل نفسي لماذا اشعر بالرغبة في الاحتفال بهذه الذكري التاريخية ، ولماذا يشارك مصري في مثل هذا الاحتفال ذات الطابع الألماني الخالص ... !! السبب في حقيقته بسيط .. وهو أنني كمواطن مصري استطعت أن أتعلم وامتلك وأدير فيما بعد عملاً ناجحاً في ألمانيا . وبغض النظر عن ماهية هذا العمل فان مجرد تملك العمل وإدارته في ألمانيا يفرض علي سلوكاً بالانضباط المهني والشخصي مفتاحاً لكل الأبواب لأن النجاح يأتي تالياً لذلك محققاً مبادئ " حرية التجارة " ومفهوم " أن العالم قرية صغيرة " .

وألمانيا لا تعمل في استقلالية منفردة ، ولكنها تعمل باعتبارها عضواً رائداً في الاتحاد الأوروبي ، ومن ثم فان مفاهيمها وتطبيقاتها يجب أن تمتد الي ما وراء الحدود السياسية للبلاد . هذا من ناحية ومن ناحية أخري فان ألمانيا سترأس كلاً من الاتحاد الأوروبي ومجموعة الثمانية مع بداية عام ٢٠٠٧ ، ولذا فانه من الطبيعي أن نتوقع الكثير من خلال هذه القيادة وخاصة في العالم النامي ، وذلك كانعكاس للقدرة الاقتصادية المتنامية التي سيكتسبها الاقتصاد الألماني والأوروبي في الفترة القادمة .

أمر آخر لا يقل أهمية يتمثل في المكانة الدولية التي تحتلها ألمانيا : ففي بداية الوحدة الألمانية عام ١٩٨٩ كانت هناك الكثير من مشاعر الترقب بحذر ، إلا أن هذه المشاعر قد تضاءلت . ففي الوقت الحاضر تمارس ألمانيا دوراً فاعلاً في الشئون الدولية ، فها هي ألمانيا تسهم بصورة متزايدة في قوات حفظ السلام . ففي التسعينيات من القرن العشرين قرر المستشار جيرهارد شرودر السماح للقوات الألمانية بالاشتراك في قوات الأمم المتحدة وأصبحت ألمانيا مصدراً هاماً من مصادر إعداد القوات اللازمة لمهمة حفظ السلام ، وفي الأيام الأخيرة اتفقت المستشارة الألمانية انجيلا ميركل مع الرئيس الفرنسي شيراك علي اشتراك القوات الألمانية والبحرية الألمانية في قوة حفظ السلام في لبنان ، الأمر الذي يعكس اهتمام ألمانيا بأمور الشرق الأوسط .

ولا يفوتنا في هذا الشأن الدور الألماني المؤثر في الانجازات الاقتصادية للاتحاد الأوروبي ، فالفضل يرجع إلي ألمانيا في أن منطقة اليورو تحقق معدلاً مرتفعاً للنمو الاقتصادي يجعلها تتفوق علي كل من الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان ، وفي الوقت الحاضر أصبحت أوروبا تخلق فرص عمل جديدة بمعدل يتفوق علي الولايات المتحدة ، بل انه من المتوقع أن تشهد كل من ألمانيا وفرنسا خطوات اقتصادية أوسع خلال الخريف الحالي والشتاء المقبل . وبالإضافة الي ما سبق فان معدلات البطالة آخذه في الانخفاض والطلب الاستهلاكي آخذ في التزايد مع زيادة المدخرات ، هذا وغيره من الأمور تعكس قدرة أحوال السوق علي خلق المناخ المناسب لمزيد من الاستثمار .

هذا السجل المتميز للانجازات الألمانية يثير تساؤلاً حول السر وراء هذا كله ... وفي رأيي فان الرد علي هذا التساؤل يكمن في إخلاص المواطن الألماني وتفانيه في العمل والإنتاج ، فالمواطن الألماني حين يقابل ألمانياً آخر لا يسأله إلا عن " حال عمله " . إن هذا المواطن يقف وراء المعجزة التي تحولت بألمانيا من أنقاض ودمار شامل بعد الحرب العالمية الثانية الي اقوي دولة في أوروبا وأكثرها تقدماً .

واليوم نري في ألمانيا الأحزاب السياسية بعضها تنجح واخري تخسر والمستشارين والحكومات تذهب وتجيء ، إلا أن مصالح ألمانيا والشعب الألماني تبقي صاحبة المصلحة دون منازع متمتعة بالأولوية المطلقة .

أما عن تجربتي بألمانيا فلم تنقطع علاقتي منذ حداثة وجودي بها خلال سنوات التعليم والتدريب والنزول لميدان العمل منافساً ومزاحماً في أن ألتقي كل يوم بنساء ورجال عظام أضافوا لمفاهيمي الجديد واذكوا إعجابي بهذا الشعب المتجدد الحيوية المبدع والخلاق ، كما لم أتوقف لحظة عن مقارنة أوجه تلك الممارسات علي هذه الأرض الألمانية بما لها من مظاهر غنية بمناطق الجمال والتفوق لتلك التى تماثلها علي أرض مصر .. وطني ومسقط رأسي ومحط طموحي ، فلم انقطع عن الإعجاب بالإنسان المصري في إلتصاقه بالحياة وإحساسه بحاجة الآخرين وشهامته وحب مد اليد لكل محتاج علي مختلف مساحات المفاهيم بدءاً من المدينة ونزولاً إلي القرية ووصولا للمجتمعات البدائية البسيطة ، وكيف أن الحياة الاجتماعية بدفئها بين المصريين تخفف كثيراً من وطأة الحياة وضيق الإمكانيات إلا أنها أبداً لم تحد من الطموح الخاص بكل فرد في السعي وراء مسارات التعلم المتاحة تحقيقاً لهذه الطموحات.

واليوم لا يسعني إلا أن اسجل الاحترام لدولة عظيمة ولشعبها ... مشاركاً كفرد من شعب مصر في ذكري الحدث الالماني الكبير الذي سيظل دوماً كعلامة من العلامات المتميزة في تاريخ البشرية .

كاتب المقال رجل صناعة

رئيس مجلس الأعمال المصرى الألمانى، رئيس لجنة البحوث والتطوير ونقل التكنولوجيا باتحاد الصناعات المصرية

www.naderriad.com

جريدة الاخبار ٢٠٠٦/١٠/٣